مقدمة في فلسفة الجمال

لم تستقل فلسفة الجمال وتصبح فرعا من فروع الفلسفة الا في النصف الاخير من القرن الثامن عشر.وقد وضح ذلك الفيلسوف الالماني الكسندر بومجارتن عندما عرف هذا الفرع بأسم ألاستطقياAesthetics وحدد موضوعه في تلك الدراسات التي تدور حول منطق الشعور والخيال الفني وهو منطق يختلف كل الاختلاف عن منطق العلم والتفكير العقلي....ومنذ ذلك التاريخ تقريبا صار لفلسفة الجمال مجالها المستقل عن مجال المعرفة النظرية وعن مجال السلوك الاخلاقي وسار في تأكيد هذاالاتجاه ايضا الفيلسوف الالماني عماتوئيل كانط الذي انتهى الى القول بأن الخبرة الجمالية لاترجع الى النشاط الذي يقوم به الذهن والذي يحدد شروط المعرفة في علوم الرياضيات والفيزياء كما لاترجع الى النشاط العملي الذي يحدد السلوك الاخلاقي المعتمد على الاراده ولكنه يرجع الى الشعور باللذة الذي يستند على اللعب الحر بين الخيال والذهن.

وليس معنى ذلك ان مشكلات فلسفة الجمال لم تدرس قبل ذلك التاريخ،فالتفكير الفلسفي الذي عني بتعريف الجمال والفنون الجميلة كان موجودا منذ عصر سقراط وحتى قبله في اليونان.

وتهتم فلسفة الجمال بنظريات الفلاسفة وارأهم في احساس الانسان بالجمال وحكمه بهو ابداعه في الفنون الجميلة.ولذلك لايتم تفسير تلك النظريات بغير الاشارة الى تاريخ الفنون على نحو ما تقتضي الفلسفة الاخلاقية البحث في دوافع السلوك وغاياته اويقتضي المنطق البحث في تاريخ العلوم وطرق التفكير ..

وتتميز فلسفة الجمال عند تناولها للفنون الجميلة وتاريخها بأنها لاتتناول أثار ماضية بقدر ماتتناول العوامل والمؤثرات المكونه للوعي الجمالي عند الانسان،هذا الوعي الذي تكون على مر العصور،ذلك لان لروائع الفن والادب قيمة دائمة، ويترتب على ذلك ان يصبح البحث في تاريخ النظرية الجمالية بحثا في مكونات الوعي الجمالي عند الانسان ومظاهره المختلفة.

وترتبط الاستطيقا بالفن ،ورغم ان الفن اهم موضوعاتهاالانه ليس موضوعها الوحيد بل هناك الطبيعة ايضا وبهذا تكون الاستطيقا مذهبا فلسفيا بينما يكون الفن تجربة شخصية ،اي ان الاولى ذات منطلقات اعم وارحب بينما الثاني موضوعا ضمن موضوعات اخرى .ومن ناحية اخرى تعتبر فلسفة الجمال مهمة بالنسبة للنقدالفني كأهمية القواعد بالنسبة للغة ،فأذا كان النقدتفسيرا للعمل الفني فأن فلسفة الجمال هي تفسير لهذا التفسير اونقدا للنقد.فهي فرع من فروع الفلسفة واذا صدق على الفلسفة انها نقد فأن فلسفة الجمال تكون بدورها نقدا للنقد...

ويمكننا بعد ماتقدم ان نقف على تعريف للاستطيقايحاول ان يقارب بين تعاريفها المتعدده فنعرفها على اساس انها:الدراسة النظرية لانماط الفنون على اختلافها وللفعاليات النفسية المتصلة بها مثل السلوك والخبرة وغيرها وقدتم تناولها تقليديا على انها فرع من فروع الفلسفة وعلومها يعنى بفهم الجمال وتقصي اثاره في الفن والطبيعة على حد سواء ، وقد بقي الباحثون يصنفونها على الاساس ذاته الى ان ظهر الاتجاه الذي ينزع الى تمييزها موضوعا لعلم مستقل بذاته ينفرد بدراسة الظاهرة الجمالية وماتمثله من اهمية في الحياة الانسانية.